المحاضرة السابعة: الرابطة القلمية

المدة: ساعة

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية (ليسانس)

1- توطئة:

أدت الظروف الإقتصادية والسياسية المزرية التي يكان يتخبط فيها العالم العربي مع بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلى هجرة الآلاف من الشباب العربي (اللبناني والسوري خاصة) إلى بلاد المهجر، وبالأخص إلى الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، بحثا عن الحرية المفقودة في أوطانهم، وقد انقسم المهاجرون إلى قسمين: قسم استقر في الولايات الشمالية والشرقية من أمريكا مشكلا ما يسمى بـ "الرابطة القلمية"، والقسم الثاني استقر في الولايات الجنوبية وقد أسس ما يسمى بـ "العصبة الأندلسية".

أ/ العصبة الأندلسية: تأسست بالمهجر الجنوبي سنة 1932، برئاسة ميشيل معروف، وقد ضمت أسماء عدة مثل داود شكور ونصر سمعان وشفيق المعلوف وإلياس فرحات. تميزت كتاباتهم بالمحافظة على القديم ومحاولة التجديد في طرائق الإبداع الشعري وأساليبه، كما اهتموا بجزالة الألفاظ ومراعاة قواعد البلاغة والعروض، ويرجع الباحثون ذلك إلى كون أمريكا الجنوبية في تلك الفترة كانت شبيهة بالمجتمعات العربية المحافظة. رغم ذلك فقد برز من شعراء المهجر الجنوبي من تميز نتاجهم الشعري بالجمال والقوة، ونذكر على سبيل المثال فوزي المعلوف والشاعر القروي.

ب/ الرابطة القلمية: بدأت فكرتها عام 1916، إلا أن تأسيسها رسميا كان سنة 1920 في نيويورك على يد نخبة من الأدباء، يترأسهم الشاعر الكبير جبران خليل جبران، وقد ضمت الرابطة إلى جانب جبران خليل أسماء أخرى معروفة في الساحة الأدبية العربية، من قبيل ميخائيل نعيمة، إيليا أبي ماضي، نسيب عريضة، ندرة حداد، رشيد أيوب وغيرهم.

وكانت مجلة "السائح" هي اللسان الناطق بأفكار هذه الجماعة، والذي عكس صورة راقية لهذا الأدب المهجري.

2- التأثر بالمذهب الرومانسي:

يتضح من خلال تتبع حركة الأدب المهجري التأثر الواضح بالاتجاهات والمذاهب الحديثة في الأدب الغربي، لاسيما المذهب الرومانسي، ذلك ما يتجلى في الخصائص العامة سواء الموضوعاتية أو الفنية التي صبغت هذا الأدب.

3-أهداف الرابطة القلمية:

- رفع لواء التجديد في الأدب العربي شعرا ونثرا.
- تعميق صلة الأدب بالحياة.
- التحرر من الثنائية التقليدية (الشكل والمضمون).
- التنويع في القافية ومحاربة نموذج القصيدة العمودية.

4- خصائص الرابطة القلمية:

ا/ على مستوى المضمون:

- الحنين إلى الوطن .
- حب الطبيعة ومناجاتها والتغني بجمالها.
- التأمل في النفس الإنسانية والتعمق فيها .
- بروز النزعة الإنسانية الشاملة في كتاباتهم.
- سلاسة المعاني ورقتها وانسيابها في أعماق النفس.

ب/ على مستوى الشكل:

- اسعتمال الألفاظ السهلة والتراكيب البسيطة المعبرة عن روح العصر.
- الدعوة إلى الوحدتين العضوية والموضوعية.
- العناية بالصورة الفنية .
- التمرد على الأوزان القديمة .
- توظيف أصوات وشخصيات متعددة في القصيدة الواحدة.

5- النقد في كتاب الغربال لميخائل نعيمة:

هو عبارة عن مجموعة المقالات النقدية التي نشرها ميخائيل نعيمة في الصحف أو كتبها كمقدمات لبعض مؤلفاته، وكانت الغاية الرئيسية تحطيم المقاييس النقدية القديمة، والدعوة إلى مقاييس حديثة في فهم الأدب وتقويمه.

ويضم الكتاب إحدى وعشرين مقالة، خصص بعضها للهجوم العنيف على الأدب العربي التقليدي والتحجر اللغوي، مثل ما جاء في مقالي " الحباحب" و" نقيق الضفادع"، ثم مقال " الزحافات والعلل " للهجوم على العروض التقليدي، كما تناولت بعض مقالاته بالنقد التطبيقي بعض الدواوين التي ظهرت في تلك الفترة مثل "القرويات" و"الريحاني في عالم الشعر" و"ابتسامات ودموع" وغيرها.

فنعيمة يرى أن اللغة مظهر من مظاهر الحياة وهي لا تخضع إلا لقوانين هذه الحياة، ويعيب على القدماء مبالغتهم في تقديس الألفاظ القديمة والأساليب التقليدية.

6-المنهج النقدي في الغربال وصفات الناقد:

يتضح من خلال حديث نعيمة عن الغربلة، أنه لم يتخذ منهجا معينا في كتابه بل كان منهجه تأثريا ذاتيا، ذلك ما عبر عنه في قوله: "إن لكل ناقد غربااله، لكل موازينه

ومقاييسه، وهذه الموازين والمقاييس ليست مسجلة لا في السماء ولا في الأرض، ولا قوة تدعمها وتظهرها قوة صادقة سوى قوة الناقد نفسه".

*صفات الناقد:

- الإخلاص في النية.
- المحبة لمهنة النقد.
- الغيرة على موضوعه.
- الذوق الدقيق.
- الشعور الرقيق.
- الفكر المتيقظ.
- البيان الحسن.

ويشدد نعيمة على أن مهمة الناقد ليست نقد الأشخاص بل نقد أعمالهم الأدبية، حيث يقول: "إن مهنة الناقد الغربلة. لكنها ليست غربلة الناس، بل غربلة ما يدونه قسم من الناس من أفكار وشعور وميول (...) هي غربلة الآثار الأدبية لا غربلة أصحابها" ، ويرى نعيمة بأن الناقد الذي لا يميز بين شخصية المنقود وبين آثاره الأدبية ليس أهلا لأن يحمل مبادئ الغربال، فهو لا يصلح أن يكون ناقدا.

ثم يقرر أن النقاد كالشعراء طبقات وأصناف، وأن الناقد المبدع هو الذي يضطلع بمهمة الكشف عن الجديد في الآثار الأدبية التي ينقدها، وعن الجواهر التي لم يهتد إليها أحد، حتى لا يكون عمله نسخا لما نسجه السابقون.

7-المقاييس النقدية:

هذه المقاييس هي ما أدرجها في مقاله "المقاييس الأدبية"، والتي سماها بـ "الحاجات الأدبية"،

ولخص تلك الحاجات في أربعة عناصر:

ا/ حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا .

ب/ حاجتنا إلى نور نهتدي به في الحياة .

ج/ حاجتنا إلى الجميل في كل شيء.

د/ حاجتنا إلى الموسيقى.

8- موقف نعيمة من عروض الشعر:

لقد شن نعيمة هجوما عنيفا على البحور الخليلية، وحمل العروض ثقل تخلف مرحلة تاريخية كاملة في حياتنا الفكرية، لأنه رأى أن الشعراء بتقديمهم الأوزان على روح الشعر قد جعلوا من هذا الأخير صناعة وزخرفا.

فالشعر عبارة عن ترجمان النفس وناقل مشاعرها وأحاسيسها، واللغة مجرد رموز تستعمل للإفصاح عما يختلج النفس، لذا كان من الأولى تبسيط تلك الرموز والتركيز على الجوهز لا القشور، طبعا مع احترام القواعد العامة الخاصة باللغة العربية.

وصفوة القول، أن الرابطة القلمية تمثلت التجديد بشكل أكبر وأوضح منه عند جماعة الديوان، هذه الأخيرة التي ظلت – رغم كل مظاهر التجديد ودعواتها الثائرة – متصلة بالتراث العربي القديم ومستحضرة له في محطات عديدة.